JURNAL ILIM

جورنل ايليم

INSTITUT LATIHAN ISLAM MALAYSIA

BIL. 5 2012/1433H

ISSN 1985 - 5842

INSTITUT LATIHAN ISLAM MALAYSIA (ILIM)
Jabatan Kemajuan Islam Malaysia (Jakim)

ISI KANDUNGAN

KATA ALUAN KETUA PENGARAH JAKIM v
PRAKATA PENGARAH ILIM vi
BIODATA PENYUMBANG ARTIKEL vii

1) Kaedah Menyantuni dan Bermuamalah Dengan Turath 1
Oleh: Abdul Basit bin Hj. Abd Rahman.PhD.

2) Sihir dan Rawatannya Menurut Perspektif Ibn Qayyim al-Jawziyyah (691H/1292M-751H/1350M): Satu Analisis 19
Oleh: Khadher bin Ahmad.PhD. & Ishak bin Hj. Suliaman.PhD.

3) Konflik Pembahagian Harta Pusaka (al-Mirath) dan Krisis Identiti dalam Institusi Kekeluargaan Masyarakat Melayu: Satu Tinjauan dari Perspektif Islam 39
Oleh: Muhammadul Bakir bin Hj. Yaakub.PhD. & Khatijah binti Othman

4) النظرة الإسلامية تجاه إدارة العلم والمعرفة وأثرها في تنمية الموارد البشرية 59
Oleh: Muhammadul Bakir bin Hj. Yaakub.PhD. & Khatijah binti Othman

5) Penyelesaian daripada Perspektif Perundangan Berkaitan Nafkah Anak di Malaysia: Satu Analisis 105
Oleh: Rojanah binti Kahar.PhD. & Muslihah binti Hasbullah.PhD.

6) Pemfatwaan Zakat Pendapatan dan Kesannya ke atas Sistem Kewangan Islam di Malaysia: Kajian Kes di Selangor 125
Oleh: Hamizul bin Abdul Hamid

7) Integriti Pendakwah Kontemporari: Implikasi Terhadap Masyarakat 143
Oleh: Ameer Azeezy bin Tuan Abdullah & Suhaizam binti Sulaiman

8) Fenomena LGBT di Malaysia 163
Oleh: Norihan binti Zakaria & Mohamad Zain bin Dollah.PhD.

9) Kepuasan Perkahwinan sebagai Petunjuk Kebahagiaan Rumahtangga 191
Oleh: Razidah binti Adam

10) The Current Challenges Faced by Islamic Missionaries Around the World 207
By: Ameer Azeezy bin Tuan Abdullah

JURNAL INSTITUT LATIHAN ISLAM MALAYSIA ILIM

النظرة الإسلامية تجاه إدارة العلم والمعرفة وأثرها في تنمية الموارد البشرية

إعداد:

محمد الباقر حاج يعقوب وخديجة بنت عثمان*[1]

الملخص:

يعد هذا البحث محاولة لمعالجة قضية التصور الإسلامي للعلم والمعرفة وإدارتهما، وذلك بالرجوع إلى تلك النصوص الإسلامية المعبرة لها بالتحليل والتنظير من أجل الوصول إلى وصف هذا النوع من التصور في تشكيله لنوعية الإدارة للعلم والمعرفة وفي ضبط أثرها في تنمية الموارد البشرية. ومما لاشك فيه، أن إدارة العلم والمعرفة تمثل قضية أصولية في تحقيق النمو والتقدم، سواء كان على المستوى الفردي أم الاجتماعي وكذلك على المستوى التنظيمي. حقا، كان من

[1] *د. محمد الباقر حاج يعقوب أستاذ مساعد بقسم اللغة العربية وآدابها، كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، كوالا لمبور. له دراسات علمية متنوعة واهتمامات في مجالات عديدة، ومن أهمها فيما يتعلق باللغة العربية تعليمها وتعلمها في البيئة الماليزية بوصفها لغة ثانية وكذلك في قضايا إدارة العلم والمعرفة إدارة إسلامية. أما خديجة بنت عثمان فهي محاضرة في كلية الإدارة والقيادة بجامعة العلوم الإسلامية الماليزية، لها أيضا دراسات علمية متنوعة واهتمامات في مجالات عديدة، ومن أهمها فيما يتعلق بالإدارة العامة، وإدارة التعليم، واستراتيجية الإدارة.

المفترض عند تمكننا من إدارة علومنا ومعارفنا، فحينئذ سوف يمكننا النظر في أحوالهما السلوكية والوظيفية، واحتياجاتهما الضرورية للتطور والنمو في الواقع العملي. ومن البديهي أيضا أن نتساءل، في حالة عجزنا عن فهم طبيعة العلم والمعرفة وكيف يمكننا أن ننظمهما ونستفيد منهما في تحقيق مصالحنا؟ ومن الملاحظ هنا أن هذه الدراسة تنظر إلى مصطلح العلم والمعرفة على أنهما موردان أصيلان يجب الاستفادة منهما كل الاستفادة واستخدامهما استخداما حكيما في رفع المستوى الثقافي، فضلا عن توفير الثروات المادية وتعزيز جودة الحـــياة للأفراد والمجتمع على السواء.

١. مقدمة

تعد قضية العلم والمعرفة من القضايا الأساسية في تعاليم الإسلام وممارساته. وقد نزلت أولى آية الوحي تحث الإنسان على القراءة والبحث عن العلم والحقيقة. هذا يعني أن الإسلام يدفع الإنسان إلى الأخذ بأسباب العلم والمعرفة، ولا ينبغي له أن يقلد الآخرين فتعمى بصيرته. انطلاقا من الواقع العولمي الذي نعيش فيه اليوم، يهدف هذا البحث إلى التعرف على طبيعة العلم والمعرفة ومراجعة المفاهيم المحيطة بهذين المصطلحين ليصل في النهاية إلى تلمس الفروق المميزة لكل واحد منهما، وفي تشكيلهما، وفي ضبط مبادئهما النظرية والتطبيقية، سواء أكانت على مستوى الأفراد أم على مستوى الجماعة في تحقيق النهوض الثقافي ورفع القدرات الأدائية في الإنتاج والإبداع. هذا يعني أن الدراسة تركز على تفهم طبيعة العلاقة التي تربط العلوم والمعارف التي يمتلكها الإنسان في محاولته الاستفادة بهما، وفي اجتهاده إلى إدارتهما في واقع ممارسته العملية. وذلك لأن الفهم لهذه العلاقة تؤدي إلى رفع مستوى الوعي

والإدراك لأهمية العلم والمعرفة، وتفعيلهما على أرض الواقع، ولحاجتهما إلى جودة الإدارة وحسن التدبير. ومن هنا يمكن أن يتطور العلم والمعرفة تطورا فـــعالا في توليـــد أفكار جديدة تسهم في تطوير البشرية. بناء على هذا، فإن العديد من البلدان المتقدمة قد اكتشفت أن التكنولوجيا وحدها لا تكفي بل إن غرس العلم والمعرفة وتنميتهما هي حجر الزاوية في السعي نحو التنمية المستدامة للفرد والجماعة[٢].

٢. مفهوم العلم والمعرفة

مما يميز الإنسان من غيره هو تمكنه من استيعاب والعلم والمعرفة، ويصبح مقترنا بهما عند الذكر والفهم، ولكن ما شأنه اليوم؟ وكيف يمكن للإنسان أن يرضى لنفسه القول بأن أصل الإنسان من قرد؟ وما هو السبب المؤدي إلى هذه الخلاصة؟ وفي هذا السياق، يفترض البحث أن الإشكالية تعود إلى نوعية التصور تجاه العلم والمعرفة في عصرنا الحاضر. لهذا، سوف يعالج

[2] . Michael Earl, 2001, "Knowledge Management Strategies: Toward a Taxonomy", in *Journal of Management Information System*, Vol. 18, No. 1, Pp. 215-233.

البحث هنا المفاهيم التي تدور حول مصطلح "العلم" و"المعرفة". وعلى الرغم من وجود محاولة للتمييز بين المصطلحين، إلا أنه كثيرا ما يستخدم العلم في موضع المعرفة والعكس كذلك، بالنظر إلى أغلبية الاستعمال وجدنا أنهما مصطلحان متبادلان في الاستخدام ومترادفان في السياقات العامة.[٣]

٢,١ تعريف "العلم" لغة:

إن كلمة "العلـــم" بكسر الأول ثم السكون جاءت مصدرا لمادة "ع،ل،م" التي جمعها "العلوم". وتدور مشتقاتها الكثيرة حول نطاق العقل ووظائفه كالعالم الذي جمعه العلماء، والمعلومة التي جمعها المعلومات. ويفهم من هنا، أن استخدام كلمة "العلم" لغويا للدلالة على إدراك الشيء بحقيقته والدراية به أو تلك الحقيقة المخزونة في العقل البشري كاليقين بتلك الحقيقة. وعند استخدامها متعديا في مثل قولك: (علم الشئ يعلمه علما) فهو بمعنى عرفه وقد يتضمن معنى (شعر بذلك الشيء) فتدخل الباء للتعدية، في مثل قولهم: علمته

٣. طه جابر العلواني، ، ١٩٩٤م، *الأزمة الفكرية المعاصرة*، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، الرياض.

وعلمت به وأعلمته الخبر وأعلمته به. وقد تستخدم أيضا مع كلمات أخرى مثل: "متعلم"، و"فطن" و"عارف". فالعالم مثلا بمعنى الذي يعلم أو على الأقل يريد أن يعرف.[٤] و يقول المثل العربي: "العلم نور والجهل ظلام"، وهو شعار للتشجيع على العلم والتعلم والتقدم.

٢,٢ تعريف العلم اصطلاحا:

أما معنى "العلم" في الاصطلاح فيأتي للدلالة على معان عديدة، منها أنه يدل على مجموعة الحقائق والوقائع والنظريات، والمعلومات التي تزخر بها المؤلفات العلمية.كما يعرف العلم بأنه نسق المعارف العلمية المتراكمة أو هو مجموعة المبادئ والقواعد التي تشرح بعض الظواهر والعلاقات القائمة بينها، أو هو مصدر لكل نوع من أنواع المعارف و تطبيقاتها. وهو مجموع مسائل وأصول كلية تدور حول موضوع أو ظاهرة محددة وتعالج بمنهج معين وينتهي إلى ضبط نظرياتها وقوانينها، بحيث تصبح حقائق مقنعة لا تقبل الشك فيها، ولابد من

---

٤ . علي الفيومي، *المصباح المنير*، ص ١٦٢. و محمد رواس قلعة وآخرون، معجم لغة الفقهاء، ص ٣٢٠.

قبولها بالاعتقاد الجازم المطابق للواقع المتمثل في العقل تمثلا واضحا. وعندما نقول أن "العلم" هو مبدأ المعرفة وعكسه الجهـــل أو إدراك الشيء على ما هو عليه إدراكا جازما فيشمل معنى هذا المصطلح – في استعماله العام كما لاحظنا عبر التتبع التاريخي – مجالات متنوعة للعلم، فضلا عن مناهج مختلفة لكل علم من العلوم كالتفسير والحديث والمنطق والفلسفة...إلخ.

وبتعريف أكثر تحديدا، العلـــم هو منظومة من المعارف المتناسقة التي يعتمد في تحصيلها على المنهج العلمي دون سواه، أو مجموعة المفاهيم المترابطة التي نبحث عنها ونتوصل إليها بواسطة هذه الطريقة عبر التاريخ، ثم انفصل مفهوم العلم تدريجيا عن مفهوم الفلسفة التي تعتمد أساسا على التفكير والتأمل والتدبر في الكون والوجود عن طريق العقل، ليتميز في منهجه بإتخاذ الملاحظة والتجربة والقياسات الكمية والبراهين الملموسة وسيلة لدراسة الطبيعة، وصياغة فرضيات وتأسيس قوانين ونظريات لوصفها، بل يشمل كل ما يتصل بها، وهو ما يصطلح عليه في الانجليزية بمصطلح (science) مشتقة من كلمة (scientia) اللاتينية الذي تغلب في كينونته شروط "البينة والوضوح"،

ويقابله مصطلح "المعرفة" (knowledge) الذي يعنى الدراية والإدراك بالحقيقة العلمية والقوانين الثابتة. [5]

٢,٣ تعريف المعرفة لغة:

أما "المعرفة" فهي مشتقة من مادة "ع،ر،ف"، ومثلها كلمة "العرفان". قد ورد في **تاج العروس** على أن كلمة "المعرفة" تدل على إدراك الشيء بتفكر وتدبر لأثره، والمقصود بالإدراك هنا، أن يتوصل إنسان إلى علم من العلوم أو حقيقة من الحقائق بالجزئيات القابلة إدراكها عن طريق الحواس الخمس، وعندما تحقق للإنسان إدراك جزء من أجزاء علم ما فأصبح عارفا بذلك الشيء ويتحقق له معرفة حقيقة ذلك الجزء تحقيقا أو تجريبيا أو ملاحظة. هذا يفيد أن "المعرفة" أخص دلالة من العلم الذي عرفناه أعلاه. وهذا المعنى يفيد أيضا، أن "المعرفة" يضادها "الإنكار" بالشيء نتيجة افتقاد الادراك به. بناء على ما تقدم

[5] . http://ar.wikipedia.org/wiki/

من النقاش، فلا يقال:[٦] "فلان يعرف الله ورسوله" ولا يقال: يعلم الله متعديا إلى مفعول واحد لما كان معرفة البشر لله هو تدبر آثاره دون إدراك ذاته". وقد يراد به إدراك الجزء دون الكل فيقال مثلا " عرفت الله " و لا يقال " علمت الله ".

٢,٤ تعريف المعرفة اصطلاحا:

أما معنى "المعرفة" في الاصطلاح فهو يعني الاطلاع على الوقائع أو الحقائق أو المبادئ، سواء من الدراسة أم من التقصي. وقد يراد بالمعرفة هو إدراك البيانات والمعلومات والإرشادات والأفكار التي يحملها الإنسان أو يمتلكها المجتمع في سياق دلالي وتاريخي محدد، وتوجه السلوك البشري، فرديا كان أم جماعات، وفي مجالات متعددة النشاطات الحيوية للبشرية كافة. لهذا، وبغية الوضوح في تعريف المعرفة لا بد من التمييز بين البيانات، والمعلومات، والمعرفة، والحكمة. والماديون يحصرون مصادر العلم والمعرفة فيما يدركه الحس

---

٦ . محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، ١٩٨٧م، *تاج العروس من جواهر القاموس*، (تحقيق مصطفى حجازي) التراث العربي، م.٢٤/ ١٣٣.

من الماديات، أو يدركه العقل من المعقولات، ولا يؤمنون بأي مصدر وراء ذلك. ونحن –المسلمون– نؤمن بهذين المصدرين، ونعتبر الحواس والعقل من الأدوات المهمة في اكتساب العلم والمعرفة، بل نعما جليلة وهبها الله للإنسان ليتعرف بها على نفسه، وعلى آفاق الكون من حوله، ويطل بواسطتها على ما فيه من سنن وأسرار تعد من أعظم الشواهد، وأدل الآيات على الرب الأعلى، الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى.[٧] ومن أجل التمثيل، لو نأخذ التمييز الآتي بين المعرفة والمعلومات[٨]:

١ــ المعرفة هي ما أعرفه **أنا**؛ ٢ــ المعلومات هي ما نعرفه **نحن**.

لوجدنا أن العلم والمعرفة في العرف العام يمثلان حقيقة مكتسبة ويستخدمان مترادفين في كثير من سياقات الكلام؛ إلا أن الأول أخص من الثاني في سياقات ليؤدي معان مختلفة فيما بينهما. وذلك لأن للعقل البشري قدرة على معرفة

---

٧. يوسف القرضاوي، ١٩٩٦م، *السنة مصدر للمعرفة والحضارة*، دار الشروق: مصر، ص ٨٤.

٨. الأمم المتحدة، ٢٠٠٤م، *منهجية إدارة المعرفة: مقاربة تجريبية في قطاعات مركزية في دول الإسكوا الأعضاء*، نيويورك.

الأشياء باختلاف الاتجاهات الفكرية والمذهبية. فقد شاع في عصرنا هذا، ذلك التعريف الذي صدر عن منظمة اليونسكو وتبنته مختلف المؤسسات العلمية والثقافية على مستوى العالم بما فيه العالم الإسلامي، جاء في مضمون ذلك التعريف على "أن المعرفة هي كل معلومات خضعت للحس والتجربة".[٩] وأما العلم فلا يقال إلا فيما يدرك ذاته، أي أن المعرفة قد تقال فيما تدرك آثاره وإن لم تدرك ذاته، والعلم لا يقال إلا فيما تدرك ذاته، ولذا يقال: فلان يعرف الله، ولا يقال: فلان يعلم الله.كأن يقال: فلان يعرف الله، ولا يقال: فلان يعلم الله،[١٠] أو يعرف على أساس وضوح المعلومات من خلال عملية تحليل عناصرها وتعليل أسبابها، وتقويم نجاحها في تطبيقات عملية واقعية.[١١]

٣. التصور العام تجاه العلم والمعرفة

[٩]. طه جابر العلواني، ١٩٩٤م، *الأزمة الفكرية المعاصرة*، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، الرياض.

[١٠]. الراغب الأصفهاني، ١٩٩٣م، *الذريعة إلى مكارم الشريعة*، مكتبة اللكليات الأزهرية، القاهرة، ص ٨٢.

[11]. Goldman, A.I. 2006, *Simulating minds: The philosophy, psychology and neoscience of mind-reading*, 1st. Edn, Oxford University Press, USA.

ويمكننا أن نعد العلم والمعرفة حقيقتين حتميتين لا يمكن الاستغناء عنهما ولا إيقافهما من الوجود والنمو المستمر. ولكن، كيف يمكن للبشرية مع ما لديهم من العلم والمعرفة أن تعيش في تفرق وتحزب وشتات شرقا وغربا؟ والإجابة الوحيدة هنا تعود إلى نوعية التصور تجاههما في حياة الفرد والجماعة. مثلا، أهما نابعان من قدرة ذهنية مطلقة، أي لا دخل للقدرة البدنية، ولا القدرات الخارجية؟ أم أنهما ينبعان من تحليل المعلومات واستعمال الخبرة في حل المشاكل وتوليد الأفكار أو نشرها. وبحسب هذا التصور فإن "العلم" و"المعرفة" وجدا منذ حين وفي كل مجال تقريبا. ذلك لأن البشرية يتعاطونهما من وقت إلى آخر في تحقيق حوائجهم المتعددة، وأن استخدامهما قائم أساسا على أساليب تجديدية وإبداعية في التفكير والتطبيق؛ مما يؤدي إلى قدر كبير من الدقة والاتساع في التعامل معهما تعاملا إداريا. ويرى البعض أن العلوم بناء من المعرفة العلمية، وأنها تتميز بتنوع أنماطها، وأحوالها التي تساعد البشرية في تفسير الظواهر الطبيعية. إلا أن هذا الرأي توصل إلى مفهوم استاتيكي جامد.[١٢] وأما

[١٢]. عثمان جبر، ١٩٨٨م، " المنهاج وتنمية مهارات التفكير العلمي"، *مجلة المعلم الطالب*، معهد التربية،

ماهية هذا التصور تجاه العلم والمعرفة فيمكن توضيحه من خلال الشكل البياني الرقم (١) الآتي:

الشكل الرقم (١): العلاقات بين العلوم والمعارف في المنظور العام

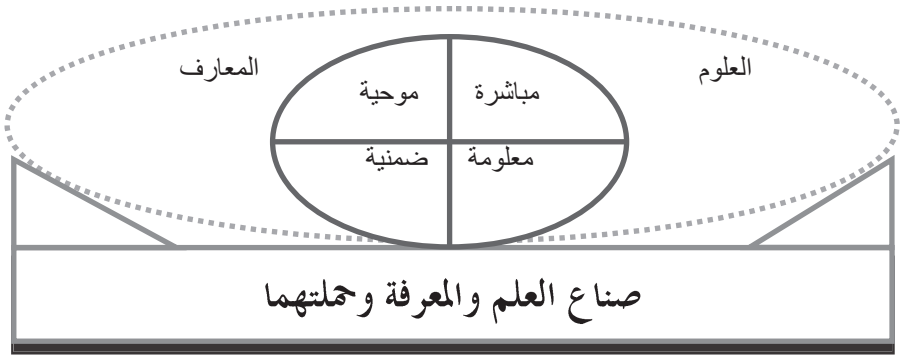

بحيث أنه يرى لكل علم من العلوم له صناعه وحملته، وأنواعه وفروعاته"طبـــــقا لأحوال هؤلاء الصناع وأسبابهم الخاصة؛ منها ما هي مباشرة صريحة، ومنها موحية يوحى بها من قبل رب السماوات والأرض، ومنها ما هي معلومة من المعلومات الثابتة، ومنها ما هي ضمنية قياسية لا يدركها إلا ذكياء والعقلاء. ومن هذا المنطلق، قد وصل العلم والمعرفة بيد

الرئاسة العامة لوكالة الغوث الدولية: عمان، ص٣-٢٧.

العقلانية والأمبريقية إلى ملاحظات فحصية منهجية وعمليات تجريبية مادية باعتمادهما في ذلك على الاستدلال المنطقي وبواسطة الملاحظة الأمبريقية؛[١٣] وإلى أن يستنبط العقلانيون على أن العقل هو سر الوجود ومحدثه، وأن الحقيقة العلمية والمعرفية تفرض ذاتها من خلال قوة البداهة.[١٤]

٤. التصور الإسلامي تجاه العلم والمعرفة

أما التصور الإسلامي للعلم والمعرفة فيتميز بخصائص ذاتية، تعطي لذلك التصور أبعاده الدينية والعقلية والوجدانية معا، لكي تجعل من ذلك التصور أداة فعالة لإدراك الحقيقة إدراكا شاملا في إيصال العلم والمعرفة إلى أعماق النفس الإنسانية المتكونة من عوامل متعددة، وتسهم في تكوين ذاتية إنسانية ذات أبعاد تتجاوز حدود المنطق العقلي والإدراك المادي والانفعال العاطفي والحالات الجامدة، بحيث تصبح فضيلة حينما يتمثلها كل مسلم

---

١٣. محمد عابد الجابري، ٢٠٠٢م، *مدخل إلى فلسفة العلوم: العقلانية المعاصرة وتطور الفكر العلمي*، مركز دراسات الوحدة العربية، ط.٥، بيروت: لبنان، ص ٣٠-٣٧.

١٤. عبد الرحمان بدوي، ١٩٨٤م، *موسوعة الفلسفة*، ج١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر: بيروت لبنان، ج١، ط.١، ص ٣٩٥.

ومسلمة، وذلك لأنها مطلوبة لذاتها، والمال فضيلة مع أنه مطلوب لغيره، ولا فضيلة للمال إذا لم يستخدم استخداما مثاليا في خدمة الإنسان، بخلاف المعرفة فالأصل فيها أن تكون حقيقة علمية في الوجود قبل أن تكون أداة يستعين بها الإنسان في أداء واجبه خليفة في الأرض، وما كان كذلك فهو مطلوب لذاته؛ لأن الإنسان لا يكتمل وجوده إلا بهما.

وهذا يعني أن حياة الإنسان كلها قائمة على السعي الدؤوب في جمع العلم والمعرفة. فمنذ أن خلق الله آدم، ونزوله الأرض، ومنذ ذلك اليوم، والإنسان يمارس المحاولات الدائبة للمعرفة وفهم الكون الذي يعيش فيه بطريقة تلقائية مباشرة عن طريق استخدام الحواس الأساسية للإنسان. وهذه الحقيقة تتمثل في التوجيهات القرآنية الكثيرة، منها كما قال I: {وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون * وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين ...} [البقرة:٣٠-٣٣].

تشير الآية على أن العلم والمعرفة من أكبر الوسائل التي تعين الإنسان على عمارة الأرض، والقيام بمهمة الخلافة فيها، وأن عملية التعليم والتعلم قديمة قدم الإنسانية، والإنسان نفسه مطبوع على طلب العلم والبحث عنه طوال حياته على وجه الأرض. وبالعلم يعيش الإنسان بطريقة تتفق مع سنة الله في الكون وهي فطرة الله التي فطر الناس عليها، وبه يصبح الإنسان خليفة في الأرض، أي أن خصوصية الخلافة لن تتحقق في شخصية الإنسان إلا بالعلم. وتشير الآية أيضا إلى أن التفوق العملي لآدم أبي البشر على الملائكة من أظهر ما ميزه عليهم، ورشحه لمنصب الخلافة في الأرض بناءا عليه.

وأن عملية التعلم تعد عملية تغير شبه دائم في سلوك الفرد بدءا من المهد إلى اللحد، وأنها عملية فطرية في نفسية الإنسان، وخاصة من ناحية احتياجيتها إلى الارتقاء والتطور في انتقاله من مرحلة إلى مرحلة أخرى في حياته. أجل، بدأ الإنسان يتعلم منذ ولادته بحيث افتتح حياته بالبكاء ثم يستمر البكاء والحزن من حين إلى حين إلى أن يكمل عملية التعلم في حياته الدنيوية. وأن التصور الإسلامي تجاه العلم والمعرفة أكثر عمقا من التصور العام. وندرك

كذلك، أنه لا يمكن لأحد أن ينكر بأن الإسلام دين علم ومعرفة وحضارة. قلما نجد دينا حض أمته على العلم والتعلم أوضح من الدين الإسلامي ويكرم طلاب العلم والعلماء، حيث قرن مكانة العلم والمعرفة بالإيمان في قوله I: ﴿ ... يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير } [المجادلة:١١].

بحيث يصرح في الآيات السابقة لهذه الأمة بالسبيل الواضح في بناء العلم الصحيح والمعرفة السليمة، ويصرح كذلك بوعده الجازم في رفع درجات المؤمن الخالص ثم العلماء العاملين بدرجات لا تحصى، ولا فرق في الإسلام بل لا فصل بين ما يسمى بالعلوم الدينية وما يسمى بالعلوم الدنيوية، ما دام الهدف ساميا وما دام الإنسان يريد بالعلم وجه الله ، كما قال رسول

الله "من خرج في طلب العلم كان في سبيل الله حتى يرجع"؛[١٥] وكذلك في قوله: "يوزن مداد العلماء بدماء الشهداء".[١٦]

وعلى هذا المفهوم، قد بنى الإسلام أمته على أساس العلم والمعرفة بحيث نزل أول وحي على المصطفى بصيغة الأمر يطلب الأمة الإسلامية بالقراءة، ويرفض التقليد رفضا باتا، لا استثناء فيه ولا جدال. ومن هنا لابد أن يحظر كل منا ويراجع نفسه كيف بنى دينه ودنياه. ومن المؤسف، نحن اليوم نعيش في عصر متقلب متلهف، نعيش جنبا بجنب مع الآخرين الذين يجتهدون كل اجتهاد في بناء تصرفاتهم وسلوكهم اليومية على أساس القناعة العلمية والمنطقية السليمة. وأما نحن فقد بقينا حائرين في المتاهات الفكرية المبهمة والتصورات الغامضة بعيدا عن قناعة عقلية حرة، فلا نعتبر بالعبر القرآنية ولا بالتجارب العملية، ونعتبر أنفسنا من المستضعين في الأرض كقوله I : [إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون .....][الزخرف:٢٣-٢٤].

---

١٥. أخرج الترمذي عن الربيع عن أنس بن مالك مرفوعا.

١٦. روى الخطيب في تاريخه من حديث نافع عن ابن عمر مرفوعا.

إن القرآن الكريم يحدثهم عن السلبيات التي تتكون في شخصياتنا عندما نكون قناعاتنا من خلال آبائنا أو من خلال الأجواء الانفعالية المحيطة بنا؛ لأن قصة تقليد الآباء هي قصة تمثل نموذجا من مسألة التقليد العاطفي أو الانفعالي، حتى أننا نرى في واقعنا المعاصر كثيرا من الناس يقلدون الأقوياء أو الوجهاء أو الأغنياء. هذا الواقع نفسه نجده في القرآن الكريم حيث يقول I: [إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا] [النساء:٩٨-٩٩].

إن المسألة المطروحة في هذه الآية هي أن المستضعفين كثيرا ما يجدون الفرص أو السبل للتحرير والاستقلال ولكنهم رضوا بما كانوا عليه. فلهذا، فإنهم لن يكونوا معذورين أمام الله، لأن الضعف أمام الآخر لا يبرر لك أن تجعل فكرك ينحني أمام فكر الآخر، وأن تجعل إرادتك تسقط أمام إرادته. واستمر القرآن في وصف تصرفات الضعفاء يوم القيامة، حيث يقول I: [فقال الضعفاء للذين استكبروا إنا كنا لكم تبعا فهل أنتم مغنون عنا من عذاب الله

من شيء قالوا لو هدانا الله لهديناكم ...] [إبراهيم:٢١-٢٢]. هكذا، شأن هذا الإنسان المستضعف فكأنه لا يملك فكره، إنه أسقط فكره من حيث أسقط إنسانيته وإرادته حين يرضى لنفسه في اتباع الشيطان، وإن لم يكن كذلك، فما هو الدافع إلى تلك المقالدة الفكرية أو الانتماء العقلي؟ سوى الجهل والغباوة.

٥. النظرة الشاملة تجاه العلم والمعرفة

ومما تقدم سابقا، اتضح أمامنا أن الإسلام ينظر إلى العلم والمعرفة نظرة عميقة، وأنه قد بين للناس أن الحياة لابد أن تبنى على أساس العلم والمعرفة، وأن خصوصية خلق آدم عليه السلام تنبني عليهما ليستحق تحمل مسؤولية الخلافة في الأرض.[١٧] وتلك المصادر المعروضة في المناقشة تدل دلالة قاطعة على أهمية العلم والمعرفة في حياة الإنسان، وأنها تتطلب منا أن نفهم فكرة وظيفية العلم والمعرفة فهما شاملا، بحيث يتضح كل فرع من فروعهما بوظيفة خاصة به في الوجود. لهذا، كان العقل في حاجة إلى معين يهديه في مفارق الطرقات،

[١٧]. يوسف القرضاوي، ١٩٩٦م، **السنة مصدر للمعرفة والحضارة**، دار الشروق: مصر، ص ٨٤.

ومزالق الأقدام، وفي المناطق المحرمة على العقول، فيعلمه مـــا لم يكـــن يعلـــم، ويخرجه من ظلمات الحيرة والتناقض، فيما تحتار فيـــه العقـــول، وتضـــطرب الأفكار، ويزيده طمانينة فيما اهتدى إليه بالعقل، فيكون له نورا علـــى نـــور عندما يكتسبون ما يفيدهم وما هم بحاجة إليه.[١٨] وهذا التصور الشامل يمكـــن تصويرها كما في الشكل البياني الرقم (٢):

الشكل رقم (٢): النظرة الشاملة تجاه العلوم والمعارف من منظور الإسلام

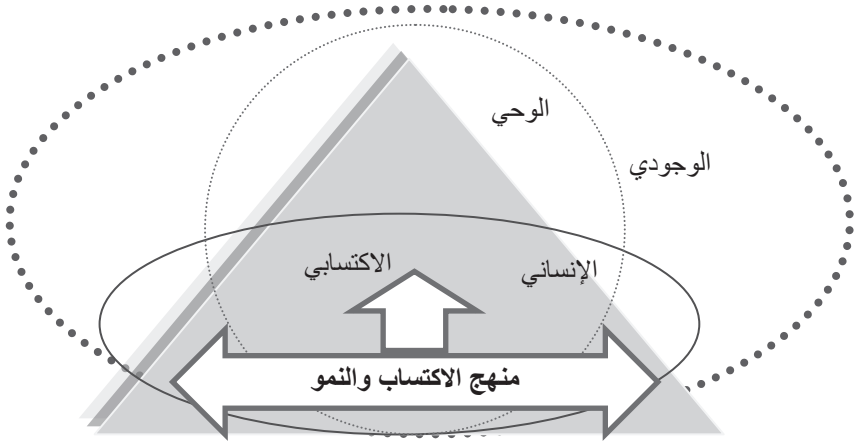

[١٨]. السابق نفسه.

الشكل أعلاه يوضح أن المسلم يؤمن بأن الأصل في العلم والمعرفة (وبكل فروعهما) هبة من الله I للبشرية عبر القنوات العديدة كالوحي الموحى لرسله المرسلين، والسمع والبصر والفؤاد كوسيلة لاكتساب العلم والمعارف ولتحقيق النمو والتقدم. وذلك لأن الله I قد منح الإنسان جملة هدايات – بعضها أرقى من بعض– تهديه إلى معرفة نفسه، ومعرفة الآفاق من حوله، ومعرفة مبدئه ومصيره ورسالته. أما الوحي فهو أعلى مصادر العلم والمعرفة، بحيث أنه يسدد المسلم إذا أخطأ الصواب، أو ضل السبيل عندما أساء في استخدامه لحواسه وعقليته في اتخاذ قرار لمسيرة حياته. أما العلم الوجودي فهو الكون كله الذي خلقه رحمة لعباده فوضع فيه من العلوم والمعارف التي يحتاج إليها الإنسان في أداء واجبه خليفة في الأرض.

لهذا، على المسلم أن يجتهد في اكتساب العلم والمعرفة واستيعابهما ليتسنى له توظيفهما في أداء واجبه وإكمال متطلباته التكليفية.[١٩] وهذه النظرة

[١٩]. سيد محمد النقيب العطاس، ١٩٩١م، **المبادئ التعليمية في الإسلام**، كوالا لمبور: منظمة الشباب المسلمين ماليزيا.

تؤمن بأن العلوم كلها موجودة من صنع خالق السماوات والأرض. والبشرية على أساس كونها خليفة في الأرض مطالبة بالسعي لاكتساب العلم والمعرفة، وأنها مكلفة بالتكاليف الإسلامية بناء عليهما، وبهما تبني البشرية ثقافتها العلمية. وأن المعرفة الحقة في الإسلام هي تلك المعرفة المبنية على منهج منظوم متماسك موحد، مع التركيز على الوشائج والعلاقات التي تربط بين جزئياتها بعضها ببعض. لذلك كان القرآن الكريم يعرض الأفكار والمفاهيم عرضا شموليا يتضمن مقاصد الوحي ومتخذا من الكون والإنسان والحياة وعلاقتها بالخالق مصدرا للمعرفة ووسيلة للقناعة وتثبيت الإيمان، حيث يقول I: [تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير * الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا ... [الملك: ١-٤]].

و القرآن يصرح على أن الإنسان يتحمل مسؤولية فكره من خلال المعرفة التي توصل إليها، وأن الله I يريد له أن يعيش أصالة في فكره ويعيش في نمو حركية دينامية مطلقة بفكر ووعي تامين، حتى تنطلق المسؤولية من خلال حركة الذات في خط المسؤولية، حيث يقول: [لا يكلف الله نفسا إلا وسعها

لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت....] [البقرة: ٢٨٦]. وأن قضية مسؤولية الفكر لدى الإنسان هي قضية مبدئية في الدين الإسلامي، وأن الله I يريد للإنسان أن يكون إنسانا حرا في صلابة عقله وفي صلابة إرادته وفي صلابة موقفه، وأن لا يكون مجرد الصدى، وأن لا يكون ظل غيره، وأن لا يكون ذي كمية مهملة لا معنى لها في الوجود. ومن هذا المنطلق، أعلن I في عدم جواز سياسة الإكراه في اختيار الدين حين يقول:[٢٠] [لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم] [البقرة: ٢٥٦].

---

٢٠ . يرى البعض أن الإسلام دين يبني على إكراه وضغط على الناس لكي يسلموا أو يعتنقوا الإسلام دينا. فهو رأي خاطئ وصحيح من وجهين أو منظورين مختلفين: أولهما هو حرية الإيمان واستقلاله، فهو شيء لا يحتاج إلى النقاش؛ لأنه يتعلق بحرية الفرد فيما يتعلق بضمائره وأسرار قلبه التي لا يعلمها إلا خالقه. أما ثانيهما يتعلق بالتزام فرد من الأفراد بعد إعلانه الشهادة والدخول في الإسلام؛ فهي قضية تتعلق بمطالبته البقاء في الإسلام والالتزام بنظام الإسلام المعمول في مجتمعه الإسلامي. كما نعرف أن لكل مجتمع من المجتمعات له حقوقه وخصوصيته؛ فهي قضية خاضعة لمتطلبات خارجية للوجود الاجتماعي ولا للعقيدة في الضمائر. ومن ناحية أخرى، أن النظام بطبيعة الحال لابد أن يطبق كما هو وبوصفه نظام مقنن؛ ولإرساء قواعدها والحفاظ على استقرارها والأمن الاجتماعي وضبط السلوك الفردي داخل المجتمع، لاغير.

إن المسالة هي أن الله لا يريد لنا أن نكره إنسانا على الالتزام بأية قناعة خالية من الفكر، وأن مسألة الدين ليست من المسائل التي يمكن لإنسان أن يكره إنسانا آخر عليها، وإنها مسألة الإيمان المبني على العلم والمعرفة وليست من المسائل التي يمكن أن تخضع للضغط والإكراه، باعتبار أنها من تعليم الدين المقدس الذي لايقبل النقاش ولا النظر الفكري، وأنها قضية ترجع إلى الادراك الوجداني للحقائق العلمية والمعرفية التي يتحرك بها العقل والمشاعر. وهكذا مسألة النظام القانون، قد يستطيع أحد أن يضغط على أحد آخر، بالحبس في زنزانة مثلا من أجل الخضوع إلى النظام، ولكنه لا يستطيع أن يحرك أي مفصل من مفاصل عقله ووجدانه تجاه حقيقة من الحقائق، مهما يكن من الضغط عليه بشكل مباشر أو بشكل غير مباشر.

ومن هنا يأتي دور كلمة الشهادة في تمثيل العلم والمعرفة والثقافة والحضارة التي يمكن إيصالها إلى الناس جميعهم، وأن الإنسان حينما ينطق بكلمة الشهادة فهو ينطقها بعلم ومعرفة تامة. وأن القرآن الكريم نفسه أول ما يدعو إليه البشرية هو الدعوة إلى العلم والمعرفة والسعي إليهما بواسطة القراءة والقلم

كما في قوله: [اقرأ باسم ربك الذي خلق * خلق الإنسان من علق * اقرأ وربك الأكرم * الذي علم بالقلم * علم الإنسان ما لم يعلم] [العلق: ١-٤].

وأن المقصود بالقراءة هنا هو عملية استخراج الإنتاج العلمي والمعرفي للقارئ المسلم على هدي نبي الإسلام محتوى ومنهاجا؛ ليتشكل من خلالها ذلك الإدراك الواعي للحقائق الوجودية كتأثير مباشر من القراءة التي تعد وسيلة بواسطتها يعلم الله الإنسان ما لم يعلم، بحيث أنه قد جهز في الإنسان ملكة التعلم بشكل لا مثيل له مقارنة بغيره من مخلوقات الله - بواسطة القراءة. وهذا يعني أيضا، أن أول آية قرآنية لامست قلب الرسول كانت تحثه على العلم والاهتمام بالمعرفة، لكونهما في عرف الإسلام هي وسيلة لإدراك الحق وتمييزه من الباطل، وأنه لا ثانية له، فعلى المسلم أن يجتهد في الحصول عليه ليصبح قادرا على إدراك الحق ويسعى للعمل من أجله.[٢١] وأن السعي في طلب المعرفة محكوم في منطق القرآن الكريم الذي حدد الوسائل العملية والعقلية السليمة إليها من السمع والبصر والفؤاد، والوحي، وطلب بشكر المنعم سبحانه

[٢١] . وفي هذه المناسبة، كما تقول قاعدة فقهية مشهورة: ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

في آيات متعددة منها قوله: [وَٱللَّهُ أَخۡرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَ ۙ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴿٧٨﴾] [النحل: ٧٨]،

فالسمع و البصر هما رمزان للأدوات الحسية، كما أن الفؤاد هو كناية عن العقل والمدركات الفكرية، فالحس والعقل هما من بين أدوات المعرفة التي اعترفت واعتمدت أساسا في الشريعة الإسلامية؛ لأنهما الأكثر صوابا والأعظم نتيجة، ذلك لأن العلم لا يحصل إلا عن طريق الفؤاد أي العقل. ولهذا، يسعى الإسلام أيضا إلى تبصير البشرية بالحقائق المصفاة من الدغل والتدليس والتلبيس، كقوله: [نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ * مَآ أَنتَ بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ بِمَجۡنُونٖ] [القلم:١-٢]. ويحذر الله Y عباده المؤمنين من مقالدة أهل الكتاب في تعاملهم بالحقائق العلمية، وفي تحريف الحق وتلبيسه بالباطل حين يقول: [يا أهل الكتاب لا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون] [٧:٥٩].

٦. وظيفة العلم والمعرفة

يقول المثل العربي "العلم نور والجهل ظلام"، وهو شعار طالما سمعنا منذ كنا صغارا، وهو شعار للتشجيع على العلم والتعلم والتقدم، وهو شعار لابد من تفهمه وإدراك حقيقته. إن العلم نور يستضاء به، وأصبح من حق كل إنسان معرفة ما يخص حياته التي يعيشها اليوم، كما يحق له معرفة حالته السابقة، وله أيضا حق معرفة ما سيلحق به بعد حياته هذه، بل العقل يحكم بوجوب تحصيل معرفة الأمور التي تخصه. ومن جانب آخر فإن أي تقدم يمكن أن يحققه الإنسان في حياته، إنما يتحقق من خلال وجود معرفة صحيحة دقيقة، ثم العمل بتلك المعرفة والتمسك بها. ومن الواضح جدا أنه لا يمكن وضع أي تخطيط للحياة والتقدم فيها إلا بالاعتماد على المعرفة اعتمادا صحيحا كما سنها الله في كونه ومخلوقاته. وأن المعرفة الأصيلة بطبيعتها منبثقة من سنة الله في الكون وفي الوجود ومجراهما في الواقع العملي. ومن أجل هذا، فإن الإنسان لا يستغني عن تحصيل المعرفة في كل خطوة يخطو بها وفي كل عمل يقوم به، وإلى هذه الحقيقة يشير الإسلام بمصدريه: القرآن والأحاديث المروية الكثيرة إلى

توجيه البشرية لضبط مسار حياتها الدنياوية والأخراوي، وكلما اقتربت المعرفة من الإنسان كانت أكثر أهمية له، والمعرفة التي لا تسهم في نمو الإنسان ولا تنمي لديه الإدراك بما حوله، ولا تفيده في حياته، ولا يمكن اعتبارها مفيدة، وقد تكون معرفة ضارة. وأن العلم بطبيعته محايد،[٢٢] والذي يجعله إيجابيا هو تلك الإرادة التي يملكها الإنسان في تحقيق مصالحه الخاصة. وإذا استغله على عكس ذلك فيصبح ذلك العلم سلبيا وضارا في آن واحد. وذلك المفهوم الوظيفي الذي يوضحه الشكل الآتي:[٢٣]

الشكل الرقم (٣): الاتجاه الوظيفي للعلم في منظور الإسلام

[٢٢]. أبو حامد الغزالي، **إحياء علوم الدين**، ج١، ص ١٦-٢٢، دار الكتاب العربي.

[٢٣]. مصطفى حوامده، ٢٠٠٥م، "منهج القرآن الكريم في البناء المعرفي"، **أبحاث اليرموك لسلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية**، م ٢١/ع٤ (أ)، كانون الأول ، ص ١١٥١.

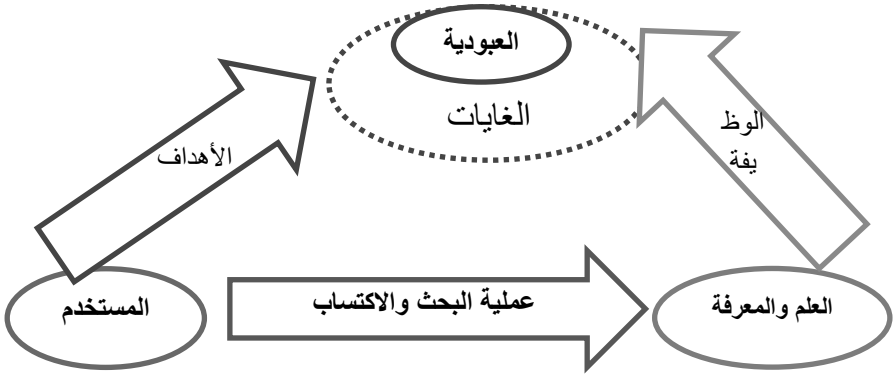

من خلال الشكل البياني الرقم (٣) تتضح فكرة الوظائف لعلم من العلوم، وأن وجوده لا يأتي من فراغ، وأن حركة العلم نفسه تنطلق أصلا من حاجة المستخدم إلى ذلك العلم، وأن الإنسان يحتاج إلى علم من العلوم بفطرته التي فطر الله عليها كما سبق ذكره. وبتعبير آخر، إن وظائف علم من العلوم لابد أن تنسجم مع أهداف المستخدم، أي لا يتصور أحد يستخدم علما من العلوم بينما وظيفة ذلك العلم لا ينسجم مع أهدافه الخاصة. ويفيد هذا المعنى أيضا، أن المستخدم يبذل جهده في البحث عن العلم المناسب لهدفه، وأن استخدامه لعلم من العلوم لاينبغي أن يكون عشوائيا من دون بحث ولا تخطيط.

ومن هنا اتضحت أهمية إدارة المعرفة في حياة الإنسان من منظور الإسلام، وخاصة عندما يريد ذلك الإنسان تحقيق غاية العبودية في استخدامه لعلم من العلوم.

٧. إدارة العلم والمعرفة

يعد البحث في القضايا الإدارية بحثا شائقا وذات أهمية قصوى، لأنه بطبيعته يعني بتتبع النشاطات البشرية وفهم اتجهاتها ومؤثراتها التي تؤدي في النهاية إلى إدراك إشكاليتها الحالية، وينبئ بمستقبلها وما تحتاج إليه. وجرت العادة في مثل هذا السياق تقديم تعريف خاص للمصطلحات التي يدور البحث حولها.

٧,١ مفهوم الإدارة لغة واصطلاحا:

الإدارة لغة كما سجله **معجم الوسيط** مصدر لـــ "أدار يدير"، يقال: "أدار الرجل عن الأمر" بمعنى حاول منه أن يتركه، و "أدار الرجل على الأمر" بمعنى حاول منه أن يفعله؛ أما التعريف الاصطلاحي للإدارة فهي من الأمور التي

لا ينبغي للواحد أن يتجاهلها ، بل عليه أن يجتهد في فهمها واستيعابها. وقد تعددت المحاولات في وضع التعريف الشامل لها، ويفترض البحث هنا أن سبب تعدد تلك التعريفات هو شيوع استخدام مصطلح الإدارة في أكثر من مجال كالعلوم التجارية والسياسية وغيرهما. هذا يعني أن مفهوم الإدارة واسع المجال، وأنها ليست مجرد مصطلح عام مبهم، وأكثر من ذلك فهي علم وفن في آن واحد، ولها أهميتها وخصوصيتها؛ أما فكرة الإدارة فيمكن أن نلخصها بأنها مأخوذة من أصل لاتيني (administer) والذي يضم مقطعين؛ هما: (ad) + (ministrave) التي تفيد معنى "يخدم". فالإدارة استنادا إلى هذه النتيجة هي خدمة يقدمها شخص لشخص آخر. وهذا يعني أيضا، أن الإدارة تمثل عملية تنفيذية اجتماعية مستمرة تعمل على استغلال الموارد المتاحة استغلالا أمثل (بشرية كانت تلك الموارد أم آلية) عن طريق التخطيط والتنظيم والقيادة والرقابة للوصول إلى هدف محدد، بحيث يتحقق من خلاله نوع من التعاون والتنسيق الاستثماري.[٢٤]

[٢٤]. أحمد بن داود المزجاجي، ٢٠٠٠م، **مقدمة في الإدارة الإسلامية**، جدة: المملكة السعودية.

نلاحظ مما تقدم، أن الإدارة علم وفن معا، فأيهما بدون الآخر يكون ناقصا، فالعلم عبارة عن مجموعة قوانين ونظريات ومبادئ يلزم على المدير استيعابها سلفا قبل صدور الأوامر والقرارات حتى يطبق كل شيء في موضعه الصيحيح، مثلا يلزم أن يعرف لزوم مسك المعلومات وتسجيل كل وارد وصادر، وضبط الوقت ومعرفة الحد بين المبدأ والهدف، إلى غير ذلك. ثم يأتي الدور الفني وهو ما يعتمد على الموهبة الشخصية والخبرة العملية والمهارة الفردية في واستنباط طرق تنفيذية نموذجية في مراقبة الضوابط والمقادير القياسية التي تحقق الغايات المنشودة للإدارة.[٢٥]

أما الإدارة من المنظور الإسلامي فيمكننا أن نعدها بمعنى تحمل المسؤولية كالولاية أو الرعاية أو الأمانة التي تتطلب من شخص أداء الواجب فيها. هذا المعنى مستنبط من قوله: ﴿ إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها .....﴾ [النساء :٥٨]. ولقد فسرت كلمة "الأمانات" بأنها تعني الوظائف العامة، كما ورد في صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه في

25 . Sowell, T. 1980, **Knowledge and decisions**, New York: Basic Books.

حديث الرسول: "إذا ضيعت الأمانة فانتظروا الساعة". قيل يا رسول الله: وما أضاعتها؟ قال: "إذا أسند الأمر إلى غير أهله فانتظروا الساعة". وقال غ: "كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته".[٢٦]

٧,٢ مفهوم إدارة العلم والمعرفة:

أما إدارة العلم والمعرفة أو إدارة المعلومات فهي ليست بدعة من بدع الإدارة التي تظهر لفترة ثم تزول، بل لها مكانة تخصصية مهمة في مجالات كثيرة لاسيما في قطاع الأعمال، والتطبيق المباشر من الشركات العملاقة الناجحة لإدارة المعرفة واستحداث الأقسام والوظائف المتخصصة في هذا المجال. وقد ظهرت شركات جديدة تخصصت في إدارة المعرفة وحلولها واستشاراتها وبرامجها وأنظمتها بالإضافة إلى المؤتمرات والمعارض، التي تقام حول العالم لاستيعاب هذا السوق المطرد النمو. ومن الدلائل الواقعية على أن إدارة المعرفة ليست أطروحات فكرية أو نظريات مجردة، بل واقع ملموس يظهر من خلال

---

٢٦. عماد عبد الوهاب الصباغ، ٢٠٠٦م، **إدارة المعرفة ودورها في إرساء مجتمع المعلومات** [على الخط]. [٢٠٠٦,٠٥,٠٢].

تصريحات تقر بها الشركات التجارية والمؤسسات والهيئات في تجربة إعادة وضع استراتيجياتها التنفيذية مبنيا على وضع خطة جديدة في إدارة المعرفة الخاصة للقطاعات المعنية لها، وللحفاظ على ما تملكه الشركة من معارف ثمينة تضمن البقاء واستمرارية المعرفة للأجيال الجديدة، من دون أي تأخير يعيق التقدم والتطور وبسرعة تنسجم مع عصرها وأهمية مساهمتها. ومن هذا المنطلق، أي تعامل مع علم من العلوم بطريقة عشوائية تؤدي إلى حياة فوضاوية تنتشر فيها معارف متناقضة ومعلومات مزيفة.[٢٧]

وتشير كل المؤشرات المتعلقة بإدارة المعرفة إلى حقيقتين مهمتين: الأولى هي أن هناك تفهما واقعيا لأهمية المعلومات كمورد أساسي مهم لابد من إدارته بحكمة و مسؤولية؛ والحقيقة الثانية هي تنامي الإهتمام بما يعرف بإدارة المعرفة مع أن أفكارها مازالت متضاربة في تحديد دلالة المعنى الحقيقي لمفهوم "إدارة المعرفة". فالبعض يفهم "إدارة المعرفة" على أساس كونها مصطلحا بديلا، أو مرادفا لما نطلق عليه تسمية "إدارة المعلومات". في حين يرى آخرون أن إدارة

[27] . Osman Bakar, 2008, *Classification of Knowledge*, IAIS. Malaysia.

المعرفة ما هي إلا بعض الجهود "المعقدة" التي تتعلق بتنظيم المداخل إلى مصادر المعلومات عبر الشبكات. أما رجال الإدارة فينظرون إلى إدارة المعرفة على أساس كونها صرعة إدارية جديدة ما هي في حقيقتها إلا جهدا آخر يبذله منتجو تكنولوجيات المعلومات و الإستشاريون الإداريون لبيع حلولهم المبتكرة إلى رجال الإعمال (في الميادين الصناعية والتنظيمية) المتلهفين للحصول على التقدم.[٢٨]

٨. حاجة البشرية إلى إدارة العلم والمعرفة من أجل التنمية والبقاء

مما تقدم من تعريفات لإدارة العلم والمعرفة نلاحظ أنها في حالات كثيرة تستخدم لوصف وظائفهما ونظامهما في الواقع العملي، وللتعبير عن شيء ما له علاقة بالنظامية للعلم والمعرفة سعيا لتحقيق الفوائد للأعمال. نعم، في الماضي كان النجاح حليفا للشركات التي تمتلك رأس المال والموارد الطبيعية المتوافرة، أما في وقتنا الحاضر فقد أضيف عامل آخر مهم إلى مجموعة المعايير

[٢٨]. عماد عبد الوهاب الصباغ، ٢٠٠٠م، *علم المعلومات*، عمان: مكتبة دار الثقافة للنشر و التوزيع.

لقياس النجاح وهو مدى استفادة العملاء من العلم والمعرفة في أدائهم للواجبات الانتاجية. وأن امتلاك العلم والمعرفة ووضعهما موضع التنفيذ الحكيم والفعال هي الطريقة الوحيدة للنجاح والتقدم والرفاهية،[٢٩] أو ما يسمى بإدارة المعرفة التي قد بدأت أصلا كأسلوب منهجي للتنمية في القطاع الخاص لمساعدة المؤسسة في التخطيط نحو تحسين الأداء أو ازدياد المنتجات أو محاولة إرجاع وضع القطاع في مساره الصحيح. هذا أيضا يعني أن عملية التنمية شمولية العناصر المكونة لشخصية العملاء كإنسان متميز بالعلم والمعرفة.[٣٠]

أما إدارة العلم والمعرفة من المنظور الإسلامي فيمكننا أن نعدها بمعنى حسن الاستفادة بالعلم والمعرفة، وعدم إخفاءهما أو إهمالهما؛ وذلك لأن الإنسان يجب أن يهتدي بالعلم والمعرفة في حياته الدنيوية والأخروية. وهذا المعنى يمكن فهمه من ندائه لأهل الكتاب بقوله: ﴿يا أهل الكتاب قد جاءكم

---

[29]. Peter Drucker, F. 1992, *Managing for the Future*, 1st. Edn., Butterworth-Heinemann, Oxford.

[٣٠]. مازن فارس رشيد، ، ٢٠٠١م، **إدارة الموارد البشرية: الأسس النظرية والتطبيقات العملية**، الرياض: مكتبة العبيكان.

رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين ... ﴾ [المائدة: ١٥].

إن الإسلام دين علم ومعرفة. وأن الله قد ابتدأ وحيه إلى نبيه المصطلفى ٥ بأمر القراءة التي اشترط فيها باسمه ، ثم وصف بأن تعليمه بالقلم، وتعليمه ما لم يعلمه الإنسان. وأن الإنسان لابد أن يعيش على وجه الأرض مهتديا بنور الله وكتابه المبين. وهذه البيانات أثبتت وجود الأثر المباشر للعلم والمعرفة في التصور الإسلامي وخاصة عندما أحسن الإنسان في استخدامهما، وفي طريقة إدارتهما، وفي التعامل بهما تعاملا ديناميكيا. وهذا يعني أيضا أن تحصيل العلم والمعرفة لا يأتي سدى ولا يذهب هباء، وأن الإنسان لابد أن يسعى من أجلهما ثم عليه أن يعتني بهما اعتناء كبيرا. وهذا الاعتناء هو الذي يقوده إلى حسن الإدارة والاستخدام. وأما حركة التفاعل الإداري للعلم والمعرفة فيمكن تلخيصه كما في الشكل البياني الرقم (٤):

الشكل الرقم (٤): أثر التفاعل الإداري للعلم والمعرفة وعلاقته بتشكيل السلوك العلمي للبشرية[٣١]

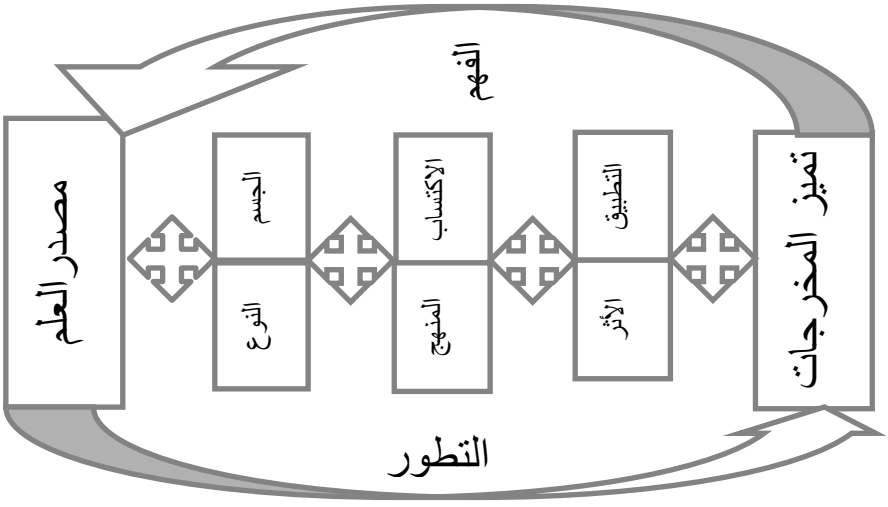

الشكل البياني أعلاه يوضح وجود العلاقة التفاعلية بين مصدر العلم والمعرفة وبين المستفيدين بهما من ناحية التطور والفهم. ومن هنا يتفرع العلم والمعرفة حسب الأحوال والنوعيات والمنهج وقابلية الاكتساب والتطبيق وإيجاد الأثر. ومن ناحية أخرى، أن فهم علم من العلوم أو إدارك معرفة من المعارف

[31] . Muhamadul, B.Y., 2011, "Islamic Conceptualisation of Knowledge Management", **American Journal of Economics and Business Administration**, 3(2):363-369.

يرتبط بالوظائف الخاصة لكل منهما، بل يرتبط أيضا بأهداف المستفيدين الذين يتعاملون معهما في حياتهم بوصفهم خليفة في الأرض، أو باعتبارهم مديري مؤسسة من المؤسسات. والشكل البياني الرقم (٤) يوضح أيضا أنه لا يجوز للإنسان أن يعيش بدون العلم والمعرفة بأي حال من الأحوال، وذلك لأن البقاء في حال واحد جامد يتنافى مع عقلية الإنسان المتقلبة وفطرته الوظيفية خليفة في الأرض الذي كلف بتكاليف الشريعة في تعمير الأرض تعميرا علميا وعمليا.

إضافة إلى ذلك، وما أكثر الادعاءات اللادينية في هذا العصر؛ ولكن تثبت بطلان هذا الاتجاه في الآونة الأخيرة، وخاصة عندما تواجه الأسئلة الآتية:

أ. هل يمكن أن يعيش الإنسان كخليفة في الأرض بدون العلم؟

ب. وهل يمكن أن يتحقق الإيمان بالشيء من دون علم به؟ بل أهناك إيمان بلا علم؟

ج. وما فائدة من يدعي أنه عالم بعلم من العلوم، وهو يعيش بلا معرفة عن ذلك العلم؟

د. وكيف يمكن له أن يثبت صحة معرفته عن ذلك العلم وهو يعيش و لم يعمل بذلك العلم؟

ه. وفي نهاية المطاف، ما هو انطباعه تجاه نوعية عمله الذي قام به من دون العلم؟ أهو سعيد!

وفي هذا السياق نتذكر قوله إذ يقول: ﴿۞ وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ ....﴾ [التوبة:١٠٤]. وأن الله لا ينظر إلى علم الإنسان بذاته، ولكن ينظر إلى طريقته التي اكتسب بها ذلك العلم والمعرفة، وذلك لأن تلك الطريقة سوف تؤثر في نوعية التطبيق بهما. وأن العمل الذي قام بها الإنسان في الحقيقة مبني على نوعية المعرفة وإدراكه لحقيقتها، وأهدافه في استخدامها. وأن عمله هو انعكاس لتلك المعرفة المخزونة في نفسه. وإذا كانت تلك المعرفة صحيحة وسليمة وسوف نجد عمله صحيحة وسليمة كذلك.

٩. الخاتمة

نستخلص مما سبق، أن مفهوم العلم والمعرفة في تصور الإسلام يختلف اختلافا جذريا مقارنة بالتصور العام، وأنه من المنطق أن نستنتج وجود العلاقة المطردة بين التصور الإسلامي للعلم والمعرفة وإدارتهما وبين أثرهما في تنمية البشرية، بحيث أن الثاني يمثل امتدادا لممارسة العلم والمعرفة وإدارتهما، وأنه أصبح من الضروري التأكد على أن النشاطات الإسلامية حقيقة مبنية على أسس علمية سليمة، وأن الإسلام دين متأسس على العلم والمعرفة لأنه لاينظر إلى أحد بصوره ولا بأجسامه ولا بأمواله، وإنما ينظر إلى قلوبه وأعماله، وأن تلك القلوب والأعمال لابد أن تكونا مبنيتين على العلم والمعرفة. تلك هي نظرة شاملة تجاه سلوك الأفراد وممارساتهم، وهي النظرة الثاقبة نحو قياس أثر العلم والمعرفة المتمثلة في السلوك والممارسات. وهذا يعني أن التصور الإسلامي للعلم والمعرفة منبثق من شمولية التعريف الاصطلاحي لكل واحد منها. ومن تلك الشمولية اتضحت ملامح تأثير هذا التصور في نوعية إدارة العلم والمعرفة التي يمارسها المستخدم، وفعالية هذه النوعية من حيث تحديد نوعية الفعالية

وديناميكية الوظائف من جانب، وتلاؤم تلك النوعية لأهداف المستخدم في استخدام العلم والمعرفة من تحقيق النمو المعرفي والتقدم المادي وازدياد المنتجات وتحسين القيمة وغيرها.

المصادر والمراجع

أبو حامد الغزالي، *إحياء علوم الدين*، ج١، ص ١٦-٢٢، دار الكتاب العربي.

أحمد بن داود المزجاجي، ٢٠٠٠م، *مقدمة في الإدارة الإسلامية*، جدة: المملكة السعودية.

الأمم المتحدة، ٢٠٠٤م، *منهجية إدارة المعرفة: مقاربة تجريبية* ، نيويورك: الاسيسكو.

الراغب الأصفهاني، ١٩٩٣م، *الذريعة إلى مكارم الشريعة*، مكتبة اللكليات الأزهرية، القاهرة، ص ٨٢.

سيد محمد النقيب العطاس، ١٩٩١م، *المبادئ التعليمي في الإسلام*، كوالا لمبور: منظمة الشباب المسلمين ماليزيا.

طه جابر العلواني، ، ١٩٩٤م، *الأزمة الفكرية المعاصرة*، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، الرياض.

عبد الرحمان بدوي، ١٩٨٤م، *موسوعة الفلسفة*، المؤسسة العربية للدراسات: بيروت لبنان، ج١، ط.١، ص ٣٩٥.

عثمان جبر، ١٩٨٨م، " المنهاج وتنمية مهارات التفكير العلمي"، *مجلة المعلم الطالب*، معهد التربية، الرئاسة العامة لوكالة الغوث الدولية: عمان، ص٣-٢٧.

علي الفيومي، *المصباح المنير*، ص ١٦٢. و محمد رواس قلعة وآخرون، معجم لغة الفقهاء، ص ٣٢٠.

علي الفيومي، *المصباح المنير*، ص ١٦٢.

عماد الصباغ، ٢٠٠٦م، *إدارة المعرفة ودورها في إرساء مجتمع المعلومات*، [على الخط].[٢٠٠٦,٠٥,٠٢].

محمد عابد الجابري، ٢٠٠٢م، *مدخل إلى فلسفة العلوم: العقلانية المعاصرة وتطور الفكر العلمي*، مركز دراسات الوحدة العربية، ط.٥، بيروت: لبنان، ص ٣٠-٣٧.

محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، ١٩٨٧م، *تاج العروس من جواهر القاموس*، التراث العربي، م.٢٤/ ١٣٣.

مازن فارس رشيد، ، ٢٠٠١م، *إدارة الموارد البشرية: الأسس النظرية والتطبيقات العملية*، الرياض: مكتبة العيبكان.

مصطفى حوامده، ٢٠٠٥م، "منهج القرآن الكريم في البناء المعرفي"، *أبحاث اليرموك لسلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية*، م ٢١/ع٤ (أ)، كانون الأول ، ص ١١٥١.

يوسف القرضاوي، ١٩٩٦م، *السنة مصدر للمعرفة والحضارة*، دار الشروق: مصر، ص ٨٤.

Allee, V. 1997. *The knowledge evolution: Expanding organizational intelligence*. Oxford: Butterworth – Heinemann.

Goldman, A.I. 2006. *Simulating minds: The philosophy, psychology and neoscience of mind-reading*, 1st. Edn, Oxford University Press, USA.

Malhotra, Y. 1997. "Knowledge management in inquiring organizations". *Proceedings of the Third Americas Conference on Information Systems*, pp. 293-295.

Muhamadul, B.Y. 2011. "Islamic Conceptualisation of Knowledge Management". *American Journal of Economics and Business Administration*. 3(2):363-369.

Osman Bakar. 2008. *Classification of Knowledge*. IAIS. Malaysia.

Oh, Hunseok. 2000. "Corporate knowledge management and new challenges for human resources management". *Proceedings of the Academy of Human Resources Development Conference*.

Peter Drucker, F. 1992. Managing for the Future, 1st. Edn, Butterworth-Heinemann, Oxford.

Sowell, T. 1980. Knowledge and decisions, New York: Basic Books.

Szulanski, G. 2001. "Knowledge creation: a source of value". In. *The Academy of Management Review*, vol. 26, No. 2, pp. 318-320.